وأصلحنا له زوجه

عبد الملك القاسم

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العــــالمين، والصــــلاة والسلام على نبينا محمـد، على آله وصـحبه أجمعين، وبعد:

فإن من سعادة المرء في هذه الدنيا أن يرزق زوجة تؤانسه وتحادثه، تكون سكنًا له ويكون سكنًا لهـا، يجـري بينهما من المـودة والمحبة ما يؤمل كل منهما أن تكــون الجنة دار الخلد والاجتماع.

وفي صلاح الزوجة والزوج قرار للنفس وسعادة للقلب وانشراح للصــدر، وفي ذلك أداء للتكـاليف الشـرعية والأعمـال الدنيوية باستقرار وعدم تشـويش للـذهن. مع حسن تربية لأبناء يخدمون الدين ويقومون به.

وهذا الرسـالة إلى الزوجة طيبة المنبت التي ترجو لقـاء الله -عز وجـل- وتبحث عن سعادة الدنيا والآخرة.

هــذه الرســالة: إلى الزوجة الــتي إن أمرها زوجها أطاعته، وإن نظر إليها ســرته،

وإن أقسم عليها أبرتـــــه، وإن غـــــاب عنها حفظته في نفسها وماله.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قـــــرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.

وصـــــلى الله وســـــلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

وقفه

* **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:**

«وليس على المـــــــــرأة بعد حق الله ورســوله أوجب من حق الـزوج» [مجمـوع الفتاوى 32/260].

* **حكمة**:

المرأة إذا طال لسـانها قصـرت أيامها في قلب الرجل وبيته.

قـال ابن الجـوزي: «وينبغي للمـرأة العاقلة إذا وجــدت زوجًا صــالحًا يلائمها أن تجتهد في مرضــاته، وتجتنب كل ما يؤذيــه، فإنها متى آذته أو تعرضت لما يكرهه أوجب ذلك ملالتــه، وبقي ذلك في نفســه، فربما وجد فرصته فتركهــا، أو آثر غيرهــا، فإنه قد يجــد، وقد لا تجد هي، ومعلـــوم أن الملل للمستحسن قد يقع، فكيف للمكروه»!

اتق الله

أيتها الزوجة: اتق الله -عز وجل- في زوجك فإنما هو جنتك ونارك، كما قال ﷺ لإحدى نساء الصحابة رضي الله عنهم: «**أذات بعل**؟» قالت: نعم، قال: «**كيف أنت له**»، قالت: لا آلوه -أي: لا أقصر في طاعته-، إلا ما عجزت عنه، قال: «**فانظري أين أنت منه، فإنه هو جنتك ونارك**» [رواه الترمذي].

* **قال الإمام أحمد** -رحمه الله- عن زوجته عباسة بنت الفضل -رحمها الله-، أم ولده صالح: أقامت معي أم صالح ثلاثين سنة، فما اختلفت أنا وهي في كلمة. ثم ماتت -رحمها الله-. [تاريخ بغداد].

من أين تهدم البيوت؟

المرأة بطبعها هينة لينة سـهلة الانقيـاد! لكن يتسـلط عليها شـياطين الإنس والجن فيغـيرون تلك الصـفات ويفسـدون صـفاء القلوب ومن أولئك الشياطين:

أولاً: وسـائل الإعلام الـتي ما دأبت تحـرض على الإفسـاد بين الـزوج وزوجتـه، وتصـور الرجل أنه ظـالم مسـتبد فأفسـدت الود وقطعت علائق المحبة.

ثم هي في الجانب الآخر تـأتي بـالحبيب والصديق والعشيق لتزين العلاقة المحرمة، وتجمل حديثه وتلطف عباراتـه، وتهـون العلاقة بين الرجل الأجنبي والمـرأة فتشـعر الزوجة بنقص زوجها وعـدم إشـباعه لحاجاتهـا، فتصـبح وقد تقلب قلبها وكـرهت زوجها.

ثانيًا: تهـدم الـبيوت من جلسـات الفارغـات من بعض الصـديقات والـزميلات في حصص الفراغ، أو الجيران في جلسـات الضحى والعصر، فالحديث استهزاء بالأزواج

وتحريض عليهم وتمرد على عش الزوجية.

وكل امــرأة تــدعي أن زوجي فعل بي وقال لي، وأحضر لي، حـتى تكنـون الزوجة المســكينة أذنًا تســمع فيقع في قلبها كــره زوجها البخيل وزوجها المشـــــغول وزوجها الكسول.

ثالثًا: مما يعين على هدم البيوت: عدم القرار في المنزل. فالزوجة خراجة ولاجــة، لا يقر لها قرار.. أسواق وحفلات.ـ زيـارات، قائمة لا تنتهي وقد أشــغلت قلبها وضــيعت وقتها وفرطت في رعيتها.

رابعًا: المعاصي والــذنوب شــؤم على البيوت فهي تجلب الهموم والغمـوم وتـنزع السعادة نزعًا.

قال بعض السـلف: إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق امرأتي ودابتي.

وقــال ابن القيم: وللمعاصي من الآثــار القبيحة المذمومة المضـرة بـالقلب والبـدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله.

والمعاصي في أوســاط النســاء كثــيرة جــدًا، منها تــأخير الصــلاة والغيبة والنميمة

والخــروج إلى الأســواق متبرجة متعطــرة وغيرها كثير.

خامسًــا: مما يهــدم الــبيوت ويفــرق الأسر الكبر من قبل الزوجة وبواعث الكـبر والعجب كثـيرة: الجـاه والمـال والشـهادة والجمال وغيرها مع قلة عقل وقصر نظر.

سادسًـا: مما يهـدم الـبيوت اسـتبداد الزوجة وتســلطها في ظل شخصــية رجل ضعيفة متسامحة، فيقودها ذلك إلى التعنت والقفز على قوامة الرجل فتفسد نفســـها وأسرتها.

سابعًا: تهدم البيوت من عـدم مراعـاة حق الـزوج في الـتزين والتجمل لـه، فلربما كانت النتيجة أن يقل نصـيب الزوجة من ود زوجهــا، أو لربما قادته إلى طــرق محرمة فتخرب الدور وتهدم الأسر.

ثامنًا: المـرأة العاقلة تـنزل من أكرمها وجاورها في الفـــراش والمـــنزل منزلة عظيمة، فلا تتسخط عليه ولا تـذم عشـرته، فـإن مثل هـذه المـرأة النـاكرة للمعـروف المضيعة للعشرة حري أن يســلب الله -عز

وجل- نعمتها، وإن كـان في الرجل خلة من النقص ففيه خلال من الخير كثيرة.

ولتتـذكر الزوجة قـول النـبي ﷺ: «**ولا ينظر الله إلى امرأة لا تشـكر زوجها وهي لا تستغني عنه**» [رواه النسائي].

تاسـعًا: تهـدم المـرأة بيتها وتبـدد سعادتها إذا سـلكت طريقًا وعـرًا ذا شـوك، هاهي تطالب زوجها بالسفر وثانية بالقنوات الفضـائية، وما علمت المسـكينة أن المعاصي والذنوب تجلب النقم وتبعد النعم، وكم من امرأة سعيدة هانئة تحـولت نعمتها إلى شقاء بسبب معصية الله -عز وجل-.

عاشرًا: المـرأة الذكية الفطنة تـراعي أحـوال الـزوج ومتطلباتـه، فهي تعلم موعد نومه وغذائـه، ومـاذا يحب ومـاذا يكـره، تسارع إليه حتى يسارع هو بقلبه إليها.

الحـادي عشر: تهـدم المـرأة بيتها بلسـانها: إذا جلست مع زوجها خـالفت أمر الرسـول ﷺ وبـدأت تـذكر فلانة وصـفتها وجمـال شـعرها وطولهـا، وتصـفها لزوجها حـتى يسـتعذب الحـديث في النسـاء، فـإن

كــان رجلاً صــالحًا لربما تزوجها وإن كــان فاسدًا لربما أفسـدها، أو أفسد غيرهـا، وقد نهى النـــبي ﷺ عن ذلك بقولـــــه: «لا تباشر المــــرأة المــــرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها» [رواه البخاري]، وقد تــرى المسـكنية أن هـــذا الحـــديث عن النســـاء ووصـــفهن لزوجها يقـــرب زوجها إليهـــا، وقد أضـــلت الطريق وتاهت في الدروب.

المستشارة

هي تلك الصديقة الحنـون الـتي تحادثها الزوجة ساعات طوال، ولا يمر يوم دون أن تسمع صوتها.

فأصبحت مجمعًا لأخبارها وأخبار زوجها، لا تنظم خيطًا في إبره إلا سألتها ما رأيها؟

وهـذه المــرأة في الغـالب إما ناصـحة جاهلة، وإما مستشارة حاقدة وكثيرات هن.

ولهـــذا تجـــدها تشـــير عند أدنى خلاف قائلـة: دعيـه، اذهـبي لأهلـك، أنت درة كيف ترضين في البقاء معه؟ لا تكـوني مسـكينة، كيف تقبلين بــذلك؟ كــوني قويــة، انــتزعي

حقك، وتحرض الزوجة على زوجها ثم تهدم بيتها.

هــاهي تشــوش الــذهن وتفسد العلاقة الجملية بسـوء النصـائح وقـبيح التوجيهـات، والأولى من المستشــــــــارة العاقلة تهدئة الأمــور وذكر محاسن الـزوج ومزايـاه، وأن هذه المشكلة زوبعة سوف تنتهي.

الزوجة المصلحة

الزوجة الداعيــة... امــرأة صــالحة في نفسها... ترغب في بذل الخير وتسعى لنيل الأجر العظيم الـــذي وعد به النـــبي في قوله: «**الدال على الخير كفاعله**» فهي تبـــذل الوسع في هداية زوجها وإعانته على الخــير، وتــرى تلك الصــورة الجميلة الــتي ذكرها النــبي نبراسًــا للــبيت المســلم: «**رحم الله رجلاً قـــــــام من الليل فصـلى وأيقظ امرأته فصـلت، فـإن أبت نضح في وجهها المـــــاء ورحم الله امـــرأة قـــامت الليل فصـــلت، وأيقظت زوجها فصـــلى، فـــإن أبى نضحت في وجهه المـاء**» [رواه أحمـد] وهي تسعى لزيادة إيمـان زوجها وحثه على أعمــال الــدعوة ودلالته على المحاضــرات والنـــدوات، وتحـــرص أشد الحـــرص على الصحبة الطيبة.

ذكر أحد الشـباب الـذين منَّ الله عليهم بالهداية قصة هدايته فقـال: تـزوجت امـرأة

عابدة وكنت مفرطًا في أمر الصلاة فكـانت تقـــوم من الليل وتصـــلي بجـــوار الســـرير وتــــدعو الله -عز وجــــل- وكنت أســـــتيقظ فأسـمع صـلاتها ودعاءهـا، فـأثر في نفسي ذلك الـدعاء وطـول الصـلاة، واليـوم نقـوم ســـويًا بســـبب دعوتها ودلالتهـــا، لقد زادت محبتها في قلـبي وارتفع قـدرها في عيـني، وبعض النساء يأتيها الشيطان بأعذار واهية، فتراها تحـــدث نفســـها! الله لن يقبل ولن يسـتجيب فلمـاذا أتعب نفسـي؟ إنه يختلف عن ذاك الرجل الــذي ســمع زوجته تصــلي فرقَّ قلبه!

والزوجة أعظم داعية لزوجها لتـــــــوفر الاتصــال اليــومي وطــول المــدة مع حسن العشـرة وطيب الحـديث، وسـلالة العـرض وتخير الأوقات وتحين الفرص.

لا تتكبري

في هذه الدنيا تحـدث بعض المنغصـات التي تكدر الحيـاة الزوجية لكنها سـرعان ما تنتهي إذا كـانت الزوجة عاقلة تعـرف كيف تحافظ على عش الزوجية وكيـان الأسـرة، إنها تسـتجلب الأجر والمثوبة بـالقرب إلى زوجها والاعتذار إليه، وما أفسد أكثر النساء اليـوم إلا ذاك الكـبر الـذي أتى إليها من وسائل الإعلام ومن صديقات السوء.

تتقـرب إلى أحب النـاس إليهـا.. زوجها وأبو أبنائها ورفيق دربها حتى تـزول الغمـة، إنها امرأة عاقلة ذكية زكية.

قال عليه الصلاة والسـلام: «**نسـاؤكم من أهل الجنة الودود التي إذا أوذيت أو آذت أتت زوجها حـتى تضع يـدها على كفه فتقـول: لا أذوق غمضًـا حتى ترضى**» [رواه الطبراني].

الحقي -أيتها الزوجـة- بنسـاء أهل الجنة ولا ينفخ الشـيطان فيك فتخسـري الـدنيا والآخرة، إنها لمسة حانية ورجوع للمحبـوب

فإيــاك من دعــاة إفســاد الــبيوت وتكبــيرـ المشكلة والتمرد على الزوج.

ذكر أن أجمل ما في حيـــــاة المــــرأة اليابانية أنها تعيش لــدى الــزوج كالأســيرة والأجيرة وأحيانًا لا تنام حتى ينام.

فيكف بمســـلمة تتقـــرب إلى الله -عز وجل- بحسن التبعل وطيب المعشر.

وقفة

قــال تعــالى: ﴿**وَزَكَرِيَّا إِذْ نَــادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَـــذَرْنِي فَـــرْدًا وَأَنْتَ خَيْـــرُ الْـوَارِثِينَ * فَاسْـتَجَبْنَا لَـهُ وَوَهَبْنَا لَـهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَـهُ زَوْجَـهُ إِنَّهُمْ كَـانُوا يُسَـارِعُونَ فِي الْخَيْـرَاتِ وَيَـدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَـانُوا لَنَا خَاشِـعِينَ**﴾ [الأنبياء: 90].

قـــال **ابن كثـــير** -رحمه اللـــه-: «﴿**وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ**﴾ أي: امرأته».

قال **ابن عباس**: «كانت عـاقرًا لا تلـد، فولدت».

وقال **عطاء**: «كـان في لسـانها طـول فأصلحها الله».

وفي روايـــة: كـــان في خلقها شـــيء فأصلحها الله.

إذا صلحت الزوجة

في مجاهدة النفس وإصلاحها جهاد طويل وطريق شاق، لكنه في النهاية نعم المسار ونعم النهاية.. إذا صلحت الزوجة وأصلحت نفسها وقادتها إلى الخير يحصل لها أمور عدة منها:

أولا: الأجر والمثوبة قال -عز وجل-: ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾، وقال -عز وجل-: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ**﴾.

ثانيًا: السعادة في الدنيا والآخرة: كما قال -تعالى-: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل: 97].

ثالثًا: استقرار الزوج: وسعادة أيام الزوجين وهذا مجرب مشاهد في أوساط السعداء من الأزواج.

رابعًا: تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة: وزيادة استقرارهم وتحصيلهم

العلمي وفي صلاحهم قرة عين للزوجين.

خامسًـا: تفريغ الـزوج لأعماله الدنيوية والأخروية؛ فإن المشاكل والخلافات تتسبب سلبًا في قلة إنتاجية الزوج ولربما أدى ذلك إلى انحرافه إلى رفقاء السوء أو المخدرات والمســـكرات للخـــروج كما يـــدعي من المشاكل.

سادسًـا: قيـام المـرأة بحق الله -عز وجـــل- بصـــفاء نفس وراحة لأنها مطمئنة واثقة من الأجر والمثوبـة، فيكـون ذلك مثل المحرك لها المساعد على القيام بأعمالها.

ســـابعًا: خروجها لـــدى الأقـــارب والمعـارف بأحسن حـال فتـدخل السـرور على والـــديها ومعارفها وعلى أبنائها ومن حولها فتكـــون أنموذجًا للزوجة المســـلمة الصالحة.

ثامنًا: كل فـرد في الأسـرة الصـغيرة يكـــون منتجـــاً في محيطه لخلـــوه من الشواغل والمشاكل الذهنية.

تاســعًا: المتعة في الحيـــاة الزوجية والأســـرية، فمن متع الـــدنيا الاســـتقرار

والشـــــعور بــــالأمن والطمأنينة في داخل المنزل.

عاشــرًا: إظهـــار الصـــالحين بمظهر الأســـرة الطيبة الســـعيدة، وفي هـــذا رفع لشأنهم وتميز لهم عن غيرهم.

الحــادي عشر: محبة الـــزوج لزوجته ولربما دعـــاه ذلك إلى عـــدم التفكـــير في زوجة أخـــــــرى لأنه حصل له ما يريد من الاستقرار.

الثاني عشر: المـرأة الفاضـلة قـدوة صالحة لغيرها من المتزوجات، وتكون أيضًـا داعية بحسن صـــــنيعها إلى الاقـــــتران بالملتزمـــات لما يـــرى الرجـــال من حسن الثنـــــــــاء على تلك المـــــــــرأة الصالحة.

رسالة إلى كل زوجة

الـــزواج قســـمة ونصـــيب وهي عبـــادة تتقرب بها المرأة إلى الله -عز وجل-، فـــإن قامت فهي في عبادة وإن قعـــدت فهي في طاعـــــة.. إن ســـــاقها الرضا لحاجة زوجها أجرت، وإن قامت بخدمته أثيبت.

وهـــــذه الأعمـــــال فيها من المشـــــاق والمصـــاعب الكثـــير، وأعظم أمر يهـــون ذلك كلــه: الإخلاص لله -عز وجــل- في كل هـــذه الأمـــــــور والرغبة فيما عند الله من الأجر والمثوبة.

ومما يـــــؤثر على حسن معاملة الزوجة سلبًا:

1- **ظـــروف العمل**: فـــإن الزوجة القادمة إلى منزلها مرهقة متعبة لا تستطيع أن تقدم الكثير للزوج المرهق أيضًا!

2- **الـــزميلات والصـــديقات**: حيث يخضن في مشـــاكل الأسر وتتعـــالى البعض منهن بذكر محاسن زوجها (صدقًا أو ادعاءً) مما يغيظ قلب الزوجـــــــــات الأخر على

أزواجهن، وينعكس على تعاملها.

3- **المعاصي والآثام**: فإنها تحرم من السعادة في كل حين ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ**﴾ [العنكبوت: 40]، ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ [الشورى: 30].

وللمعاصي آثار واضحة في سوء العشرة بين الزوجين.

4- **وسائل الإعلام**: وما تبثه من إفساد في الأرض، فتظهر الرجل على أنه يذوب كمدًا في محبوبته، وتظهر الرجل وهو في أبهى صورة عاطفية، تجذب المرأة مما يؤثر في نظرتها إلى زوجها.

5- **عدم الاستقرار في المنزل**: فلا تجد المرأة وقتًا لإعطاء كل ذي حق حقه مع انصراف عاطفي ونفسي إلى غير دارها وسكنها.

6- **مجانبة الصبر وطول النفس وحسن المعاملة**: فإن للعشرة الزوجية آدابًا وللخلة المحمودة أحكامًا، فلتؤدب

المرأة نفسها على ذلك ولتأخـذها بالمثـابرة والمجاهدة.

فلتقر عينك

من نعم الله -عز وجـل- على الرجل أن يرزقه بزوجة صـــالحة ويوفقه إلى امـــرأة حنون ولود ودود.

ومن أنصع صـفاتها الـتي تهنأ بها نفسه وتقر برؤيتها عينه:

أولاً: طيب الكلام وانتقـاؤه: فـإن طيب الحـــــديث يأسر القلـــــوب، ويأخذ بالألبـــــاب، ومن أولى وأحق بالزوجة من ذلــك؟ تــأملي قــول الله -عز وجــل- وهو يخـاطب الكفـار: ﴿**قُـلْ يَا أَهْـلَ الْكِتَـابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَـةٍ سَـوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾ [آل عمــران: 64]، وفي قوله تعــالى: ﴿**يَا أَهْــلَ الْكِتَــابِ لَا تَغْلُــوا فِي دِينِكُمْ**﴾ [النســاء: 171]، وهــذه الكلمة ﴿**يَا أَهْـلَ الْكِتَابِ**﴾ تطير لها قلـوبهم وما ذاك إلا رغبة في إيصـال الحق وسـماعه إليهم، والنـبي ﷺ وقد جلس إليه سـهيل بن عمــرو في صـلح الحديبية وكـــان حينها كـــافرًا. قـــال له ﷺ: «**انتهيت يا أبا الوليد**» فكنـــاه بـــأحب

الكـنى إليه وهو كـافر وما ذاك إلا رغبة في دعوته.

وحق على الزوجة أن تنتقي أطــــــايب الكلام وحلو الحديث لزوجها لتدخل السرور على قلبه وتتودد إليه.

ثانيًا حسن اسـتقبال الـزوج: وهو أول مفتـاح لـدخول قلب الـزوج، فتحسن اختيـار اللبـاس والكلام وتنـثر في مقدمه وردًا وحبًـا، هـاهي تتنـاول ما أثقل يـده من رزق الله وتعينه على خلع ثوبه وتبث له الشـوق حمـدًا لله على سـلامته، وتـرحب بقدومه وطلعته وتجلسه حيث يحب ثم هي تمسح عنـــــــاء العمل وتعبه بكلمة حانية ونظرة باسمة.

ثالثًا: **التبسم وطلاقة الوجه**: من أسـباب حصـول المـودة واسـتقرارها إطالة التبسم وطلاقة الوجـــــــه؛ لأنها دليل على الرضا والمحبة والســرور والفـــرح، وهـــذا الابتسـامة الصـغيرة تـوحي بمعـان كثـيرة ولفتـات متتاليـة، وقد قـال ﷺ: «**لا تحقرن**

من المعـــروف شـــيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» [رواه مسلم].

رابعًا: **إذا اسـتقر المقـام بـالزوج** في مكانه ســارعت إليه بالأخبــار المفرحة والأنباء السارة تحكي له ما جرى لها ومــاذا حدث لها ليكـون قطعة منها يعلم ما يجـري في داره، وتؤانسه بما تعلم أنه يحب من الحـديث، وتشـجعه إذا تحـدث وتثـني على عمله مع تذكيره بالله -عز وجل- واحتسـاب الأجر جــــراء ما يحــــدث من منغصــــات ومكـدرات، وهـذا الحـديث خـال من الغيبة والنميمة والبهتــان والكــذب، وفيه من ذكر الله والثنـــــــــاء عليه والحمد له ما يجعله مجلس ذكر.

خامسًا: من تمام الاستقبال تمام الزينة وجمــال المظهر ليتوافق مع جمــال المخبر، هاهي تستقبل الزوج في أبهى حلة وأجمل ثــــوب وأنصع قلب، لقد تجملت له ومن أحق بالتجمل منه؟

سادسًــــا: **الرحمة له والشـــفقة**

عليـه: هـاهو قد أتى متعبًا من يومه منهكًا من عمله فترحمه وتـرى تـوالي المتـاعب فتشـــــــفق عليه وتعينه لقد نمت الألفة وزرعت بيدها دوحة الحب الصادقة فلا يرى له سكن سواها.

ســـابعًا: **المـــرأة تحب الالتفاتة الحنونة من زوجها**: وقد يكـــون عكس ذلك لظروف يمر بها الزوج أو أن ذلك خللاً في بعض جوانب شخصيته، إنها تسـارع إلى كظم الغيظ والمســـامحة والعفـــو، فهي تسعى إلى أن تكـون مع المحسـنين الـذين أثنى الله -عز وجل- ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْـظَ وَالْعَــــــافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: 134].

ولهـــذا فصـــوت الشـــيطان يخبو وهي تسامح وتعفو فتنتهي المشاكل في مهـدها، وتمـــوت الفرقة في بـــدايتها وينشر الحب عبيره مرة بعد أخرى.

ثامنًا تتفـــاوت مـــدارك الأزواج: وتتنوع ثقافاتهم وقد يكـون مسـتوى الـزوج

الدراسي والتعليمي أقل من الزوجة أو تكون الزوجة ذات جاه ومال وحسب ونسب، والأصل في المسلمة التواضع ولين الجانب وعدم التكبر؛ لأن البعض منهن يترفع على الزوج وتتكبر وتفتخر، وربما جرها الأمر إلى الازدراء والكبر، وكل ذلك يولد في قلب الزوج الكره والنفرة، وربما قادته بهذا الازدراء إلى المال الحرام ليرفع من حاله أو لعلها أدخلت عقدًا نفسية عليه.

تاسعًا: **المرأة المسلمة حيية مع زوجها**: فإن الحياء صفة حميدة ومنقبة جميلة، كما قال عنه: «**لا يأتي إلا بخير**» ومن الحياء ترك القبيح والبعد عن سفاسف الأمور حديثًا وفعلاً.

عاشرًا: **الزوجة الصالحة تسعى لخدمة زوجها** والقيام بشئونه وقضاء حوائجه والاستعداد لقدومه وقد كان أمهات المؤمنين يخدمن النبي وكانت فاطمة -رضي الله عنها- تقوم على خدمة زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا

فعل الصـحابيات وكـرام النسـاء، وكما أنها تخدمه في المنزل فهو أيضًا يقـوم بخـدمتها خـارج المـنزل، من العمل لإسـعادها وجلب الرزق لها، وتفقد معايشها وإدخال السـرور إلى قلبها.

الحادي عشر: عـدم تكليف الـزوج ما لا يطيق: فإن الله -عز وجل- يقـول: ﴿ **لِيُنْفِقْ ذُو سَـعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ**﴾ فيكفيها ما يكفي زوجها دون تبرم ولا تذمر ولا شـكوى فـإن الأرزاق بيد الله -عز وجـل- والسـعادة ليست بالمال وحده.

الثاني عشر: الحذر من الإسـراف والتبذير فقد انتشـرت هـذه الظـاهرة في تغيير الدور والمنازل وفرشـها وتأثيثهـا، مما أرهق الـزوج وجعل همه الاسـتجابة للزوجة الـتي تلاحقه صـباح مسـاء بطلبـات فيها إسراف أو تبذير.

الثـالث عشر: المحافظة على أسرار الـزوج فـإن المـنزل مملكة خاصة بـالزوج وزوجتـه، وإفشـاء الأسـرار يعـرض

هذه المملكة إلى السقوط خاصة إذا كـانت أسـرار يحـرص الـزوج على الاحتفـاظ بها لنفسـه، ومن أشد الأسـرار ما يقع بين الزوجين، وقد حـذر النـبي من ذلك ، فعن أسماء بنت يزيد أنها كـانت عند رسـول الله والرجـال والنسـاء قعـود عنـده، فقـال: «**لعل رجلاً يقـول ما يفعله بأهلـه، ولعل امـرأة تخـبر بما فعلت مع زوجها**» فـأرم القـوم -أي سـكتوا ولم يجيبوا- فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليقلن، وإنهم ليفعلون، قـال: «**فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شـيطان لقي شيطانة فغشيها، والناس ينظـرون**» [رواه أحمد].

الرابع عشر: **الزوجة الموفقة تحتفظ بمشـاكلها** وتحـاول أن تحلها وتصـلحها في داخل منزلهـا، لأن من المعـروف أن خـروج المشـكلة من المـنزل معنـاه كبرها وبقاؤها واسـتمرارها، وأحيانًا تولد مشـاكل أخـرى مضـاعفة، والمـرأة

جزامة ندامـــة، بعد حين تتمـــنى أن لو لم تخبر والدها أو والدتها بمشكلة مرت بها.

الخامس عشر: **من حسن العشرة إكـرام من يحبهم الـزوج**، ومن أكـرم عنده من والديه، والموفقة تعلم ذلك وتعلم أن في الإحســان إلى رجل مســلم كبــير وامـرأة مسـلمة كبـيرة جـزاءً موفـورًا في الأجر والمثوبة، كيف إذا زادت نيتها وعملت لوجه الله -عز وجـــل- ثم لإرضـــاء زوجها وإكرامه وما طرأ على المجتمع من تشـويه لصـورة الوالـدين والنفـور منهما إلا بسـبب الإعلام الفاسد الـــذي نخر في جسد الأمة فأبعد الـــزوج عن أبيه ، والوجه عن والـــدة زوجها.

السادس عشر: **الإكثـار من أنـواع العبادة والطاعة والاسـتعانة بالصـبر والصلاة** فإنها تـؤانس الوحشة وتزيل كـدر النفوس، وتقـرب إلى الله عز وجـل، وكلما تقربت إلى ربك -عز وجـل- فـأنت في خـير وعافية دنيا وآخرة.

السـابع عشر: **مما تقر لابه نفس الزوج ويهنأ به قلبه** أن يرى ثمرة فؤاده على خــير حــال، فــإن حسن تربية الأولاد مــدعاة إلى محبة الزوجة والفــرح بهــا، والمــرأة المســلمة تتعبد لله -عز وجــل- بحسن تربيتها لأولادهـا، لإخـراج جيل صـالح ينفع المســلمين مما ينعكس أثر ذلك على الأب سرورًا وفرحًا.

لماذا ترغب المرأة في حسن معاملة الزوج؟

طبـائع النسـاء تختلف ولكن الزوجـات يجمعن على رغبتهن في الاحتفــــــــــاظ بأزواجهن، ولعل مرد ذلك إلى أسباب عــدة منها:

1- **الرغبة في الاســتئثار بماله**: ولهـذا تتقـرب إليه رغبة في الحصـول على هــذا المــال وعــدم مزاحمة غيرها لها من زوجة أو أم أو غــيرهم، ومن تأمل في هــذا الأمر يجده واضحًا.

2- **الاســتئثار بحظـوظ نفســية أخـرى**: كالإشـباع العـاطفي أو الجنسي أو حب الســفر والتفــاخر، مما يجعل المــرأة تشعر بـالخوف من فقد ذلك الشـيء الـذي تحبه.

3- **الخــوف من الطلاق**: خاصة إذا شـعرت المـرأة بـأن الرجل قد ينفذ ذلـك، ولها علامات تعرفها كل امرأة متزوجة.

4- **الخوف من التعدد**: يـدفع المـرأة

إلى حسن المعاملة وطيب المعشر وتقـديم الخدمة لسد الـذرائع في وجه الـزوج الـذي قد يتعــذر بحاجته لزوجة ثانية لما يــراه من نقص في زوجته.

5- **الرغبة في الدعة والأمـــان**: خاصة أن بعض الأزواج كالســيف المســلط على الزوجة لذا تسعى إلى خدمته، والقيام بحقه خوفًا من قسوته وغلظته.

6- **إذا لاح للمـــــرأة العاقلة أن زوجها قد يجــره رفقــاء الســوء** إلى أمور عظيمة نتيجة تقصيرها في حقــه، فإنه تســـــرع إلى معالجة ذلك النقص، خوفًا من تهدم بيتها ووقوع زوجها في مهـاوي لا نهاية لها.

7- **تحـرص المـرأة الصـالحة على حسن معاملة الــــــزوج**: رغبة في تثبيته وإعانته على الخير والمداومة عليه.

8- **أعظم الأسباب وأتمها وأكملها وأشـرفها القيـام بحق الـزوج طاعة لله** -عز وجـل- وتقربًا إليـه، ويجمع الله -

عز وجل- لها جميع الخصال السابقة التي تريدها المرأة، فإنها تــرى أن ما تقــوم به حق للــزوج أمر الله -عز وجــل- به وتجب طاعته في أمــره وتشــريعه فتقر عينهــا، وتحتسب ذلك أجرًا ومثوبة وقرة عين.

ألا إن النساء خلقن
فمنهن الغنية
ومنهن الهلال إذا
لصاحبه ومنهن
فمن ظفر بصالحهن
ومن يغبن فليس له

الزوجة الداعية

إذا دخلت الزوجة منزلها ووطـأت أرضه فهي بين حالين:

الأولى: إما أن يكـون الـزوج ملتزمًـا، وهـــذا الـــزوج يحتـــاج إلى الإعانة والتثبت وزيـادة الخـير في قلبه وإعانته على العمل التطـــوعي، وحضـــور المحاضـــرات وحفظ القـرآن ومراجعتـه، وصـلة الأرحـام وغيرها مما يزيد رصيده، ويشـعر بـالفرق بين حاله قبل الزواج وبعده.

الثانية: أن تـــــدخل الزوجة على زوج لديه بعض المخالفات الشـرعية فهنا تكـون كأختها السابقة في منزله دعوة وجهاد لهـذا الزوج.

وبعض الأخوات إذا ذكر لها أمر الـدعوة والقيام به تعذرت بسوء خلق الزوج وبلوغه مرحلة من الفساد كبيرة.

ولعلل أبلغ مثل على الـــــزوج الطاغية المسـتبد فرعـون فإنه رغم جبروته وظلمه نـزل على رأي امرأته عنـدما طلبت أمـرًا مسـتحيلاً كـان يعمل ضـده فقد كـان يقتل

أبناء بني إسرائيل ولما أراد الله -عز وجـل- أن يبقي موسى -عليه الســـلام- حيًا جعل امرأة فرعون سببًا لذلك! فقالت لزوجها: ﴿ **قُـرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَـكَ لَا تَقْتُلُـوهُ عَسَـى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِــذَهُ وَلَــدًا**﴾ وانصـاع الطاغية ورضي وقبـل، فـترك موسى -عليه السلام- ولم يقتلـه، لكن هـذه الموافقة من فرعون خـرجت نتيجة محبته لزوجته جعلتها في قلبه حـتى اسـتطاعت الوصـول إلى ما تريد.

وفي نساء اليوم خير مثـل، فـإذا أرادت إحداهن أن تذهب لمناسـبة أو حفلة عـرس وزوجها رافض لـذلك، بـدأت تتملق وتتـودد إليه حتى يأتي الجـواب كما تريـد، فالـدعوة إلى الله -عز وجـــل- أحق وأولى من وليمة عرس أو حفلة زميلات.

ومما يعين على القيـام بالـدعوة إلى الله -عز وجل-:

1- اختيار المسكن القريب من المسجد فإن قرب المسـجد يعين الكسـول ويسـرع بخطى الصـالح مع ما في ذلك من سـماع

المواعظ وقـراءة القـرآن وكما أن في ذلك تشـجيعًا للأبنـاء على الحـرص على الصـلاة وعدم الخوف من بعد الطريق.

2- الزوجة الداعية تعين على ثبـــــات زوجها على الطريق المســـتقيم بشـــتى الوســائل والســبل، والأمر في ذلك واسع أنعم الله -عز وجـل- علينا به فهنـاك كتـاب وشـريط ومحاضـرة ورفقة صـالحة ودعـوة لإمـــام المســجد وكتابة رســالة وغيرها لا يخفى، وأذكر أن شابًا ذكر لي سـبب هدايته فقـال: تـزوجت امـرأة صـالحة جزاها الله عـني كل خـير، وبـدأت تحثـني على الصـلاة فتـــذكرني بـــالأذان، وأن الإقامة بقي عليها دقـائق وهل توضـأت؟ ثم بـدأت قليلاً قليلاً حـتى صـلح حـالي واسـتقام أمـري، وحـتى تعـرف جهـدها الطويل معي، أمضت خمس عشرة سنة، وهي تجاهد والحمد لله أموري كا ترى لقد كانت حكيمة صبورة.

3- طـول أمد العشـرة مـدعاة إلى أخذ الـدعوة بمنظـور بعيد ونفس طويـل، يعين على التـــدرج دون ملل أو كلل ودون عجلة

بل يكـون هنـاك تكـرار ومعـاودة مع تغيـير أسلوب الدعوة بين الحين والآخر.

4- تنشئة الذرية تنشئة صالحة، والعناية بهم وإلحـــاقهم في حلق تحفيظ القـــرآن، رأينا بعض الآباء صلحت حاله بعد كـبر أبنائه وهدايته على أيـــــديهم، لما رأى منهم من حسن حال وطاعة.

5- كثرة الدعاء والإلحـاح على الله -عز وجـل- رجـاء الثبـات على هـذا الـدين حـتى الممات ورجـاء صـلاح الـزوج والذرية ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُـــــرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان: 74].

﴿**رَبِّ اجْعَلْـــنِي مُقِـــيمَ الصَّـــلاةِ وَمِـــــــــــنْ ذُرِّيَّتِـــــــــــي** ...﴾ [إبراهيم: 40].

6- اسـتغلال مواسم العبـادة والطاعـة، فـــالنفوس متفتحة والقلـــوب منشـــرحة فرمضان موسم، والحج كذلك موسم دعوة لا يتكـرر، ولو رتب مع أحد الصـالحين ممن له معرفة بنفسـيات الأشـخاص والوصـول

إلى قلوبهم لكان في ذلك خير كثير.

7- إعانته على اختيـار الرفقة الصـالحة وذلك بعـدة طـرق: إما حثه على التعـرف على إمام المسجد، وبعض الجـيران أو حث الزوجة لصـديقاتها لعل أزواجهن يعينـون زوجها ويصلحون حاله.

8- إعطـاء الرجل قوامته كاملـة، وإشـعاره بـذلك فـإن في ذلك إلقـاء عبء المسئولية عليـه، فيكـون أقـرب إلى الـبيت والزوجـة، وما نـراه من بعد الأزواج عن بيوتهم إنما هو لضعف القوامة التي فـرحت الزوجة بتقبلها في أول الأمر ثم ها هي تجني النتائج المرة جراء ذلك.

9- دعـوة من حـول الـزوج من أب وأم فـإن أولئك يتـوددون ويقربـون الزوجة إلى زوجهـا، وكلما زادت محبة الـزوج لزوجته وقل الخلاف زاد مسـير قطـار الـدعوة، وبعض المتزوجات تأتي إلى بيت الزوج وقد حملت كرهًا لوالدة الزوج نشأ عن مشاهدة الأفلام والمسلسلات -والعيـاذ باللـه- ولهـذا تجد العلاقة منذ بدايتها فاترة.

10- الصـبر تـاج على رأس الـدعوة إذا ســـقط قل نتاجها وضـــعف حالها وكـــان فسادها أكثر من صلاحها، ولهذا كان الصــبر للمرأة الداعية أمرًا مهمًا حـتى تسـير الأمر على ما تريد.

الفهرس